ملاحظات عامة حول المجلس الوطني الفلسطيني
في دورته الحادية عشرة في القاهرة ١/٦ ــ ١٩٧٣/١/١٢

ان أي تقييم لحدث من الاحداث أو اجتماع أو لقاء لا يرتكز على صورة التوقعات السابقة له ، يفقد قيمته الموضوعية . واذا لم تكن التوقعات التي تسبق الحدث أو اللقاء أو المؤتمر منسجمة مع واقع الامور ومع الحقائق العلمية تفقد صلاحياتها كمقياس للحكم على النتائج ، فهي اما تكون مغرقة بالتفاؤل أو تكون أقل مما تفرضه ظروف الامر الواقع ، وفي كلتا الحالتين لا تصلح كمقياس دقيق عند محاكمة النتائج . في العمل الفلسطيني ، يجوز للتوقعات ان تطمح قليلا أكثر من حدودها ، نظرا للوضع الخطير الذي تجتازه الان القضية الفلسطينية ، ولكن لا يجوز بأي حال ان تقفز التوقعات بعيدا عن الواقع أيضا للسبب ذاته . من هنا يمكن القول ان من توقع للمجلس الوطني الفلسطيني الاخير ان يخرج بخطة متكاملة علمية ودقيقة للتحرير ، يكون قد اغرق بتفاؤل غير موضوعي ، لا يمكن ان نعتمده حين النظر الى النتائج . بشكل عام وعلى اساس قراءة دقيقة لمسيرة التطورات في القضية الفلسطينية وحولها ، كانت هناك جملة من الامور قد تصبح ، من حيث ضرورة تحقيقها او من ناحية أهمية عدم حدوثها ، مقياسا حقيقيا للحكم على نتائج المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقدت دورته الحادية عشرة في القاهرة بين ١/٦ ــ ١٩٧٣/١/١٢ : ١ ــ الارتفاع الفلسطيني الى درجة الرؤيا الواعية لحقيقة الاخطار المحدقة بالثورة الفلسطينية ، دوليا وعربيا وفلسطينيا ، ٢ ــ الارتفاع ثوريا الى مستوى التأكيد النهائي على رفض كافة مشاريع التسويات والصلح ، والتشبث الكامل بالكفاح المسلح في حرب شعبية طويلة المدى من اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني وتصعيد القتال في هذا المنحى ، ٣ ــ عدم الغرق في المهاترات والمزايدات وتسجيل المواقف غير المجدية فيما بين فصائل حركة المقاومة ، ٤ ــ التنبه الثوري لاوضاع شعبنا داخل الاراضي المحتلة الذي يعيش ، وجها لوجه ، ارهابا وترغيبا ، محاولات العدو نحر رأس القضية الفلسطينية ، بالتهويد والتعايش بالمشاريع والاغراءات وبحفر « الحقائق الجديدة » يوما بعد يوم، ٥ ــ حل مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية، اما بتحقيقها عمليا أو بادراك أسلوب جديد ، بعد التجربة المريرة ، لمقاربتها ، ٦ ــ تحريك جمود الوضع فيما يتعلق بالساحة الاردنية ، أي عدم الاكتفاء بالتأكيد النظري على أساسية الساحة الاردنية للنضال الفلسطيني ، ٧ ــ اعادة النظر في علاقات المقاومة عربيا ، وضرورة ارسائها على أسس عملية واقعية واعية ، ٨ ــ الاطلال الجدي على وضع المقاومة في لبنان ، ووضع خطة عمل منسجمة مع الاوضاع القائمة واهداف المقاومة المرحلية ، ٩ ــ حل مشكلة جيش التحرير الفلسطيني ، تلك المشكلة التي ظلت تجر نفسها على امتداد مرحلة طويلة دون التوصل الى حسم ما في صددها .

قد تكون هذه العناوين ملخصا أمينا لصورة التوقعات من المجلس الوطني أو أي لقاء فلسطيني في هذه المرحلة ، من جانب جماهير الشعب الفلسطيني والعربي المرتبطة بالمقاومة والعاملة معها والملتفة حولها ، التي ما زالت تراهن عليها وعلى قدرتها في مجابهة الظروف الصعبة التي تمر بها . وحتى تكتمل الصورة ، فلا بد من ذكر جملة توقعات من قبل اعداء الثورة والمشككين بها والشامتين بوضعها والمتطلعين في اتجاهات مغايرة لها ، المستسلمين ، قصيري النفس . يمكن تلخيص هذا النوع من التوقعات على الشكل التالي : ان تنخبط حركة المقاومة في خلافات فصائلها ، أن يبرز منحى فكري بين صفوفها يفلسف الاستسلام متذرعا « بالواقعية » ، ان يشكك البعض داخل صفوف المقاومة بالكفاح المسلح ، ان يجري البحث في فوائد « الدولة الفلسطينية » وان يحدث الانقسام الفلسطيني ، ان يتكرس اليأس امام ضخامة الهجمة الامبريالية والمؤامرات والمشاريع المطروحة، أو أن تزيد التداخلات العربية حدة التفسخ الفلسطيني ، والى ما هنالك من احتمالات في هذا الاتجاه .

على ضوء هذه الصورة ذات الوجهين من التوقعات يمكننا ابداء بعض الملاحظات حول ما جرى في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحادية عشرة:

١ ــ وقف المجلس الوطني الفلسطيني بقوة ووضوح أمام الموقف الدولي محللا مخاطره واتجاه حركته ،